## المحاضرة الربعة عشر: اتجاهات تدريس ذوي صعوبات التعلم

**تقديم:** هناك اتجاهين في تعليم الطفل ذوي صعوبات التعلم، فهناك من يرى ضرورة تعليمه مع أقرانه والنظر إليه على أنه شخص طبيعي عادي، وهناك من يرى أنه من الضروري فصله عن زملائه وتقديم خدمات له منعزلا. "فالمؤيدين لسياسة الدمج يرون ضرورة الاهتمام بتربية ذوي الحاجات الخاصة، وأن المكان الطبيعي لهم هو المدرسة النظامية العامة مع أقرانهم العاديين وليست مراكز التربية الخاصة التي تفرض عليهم حالة من العزلة الاجتماعية. أما المعارضين للدمج فيرون أن هناك عوائق تحول دون تطبيق الدمج في المدرسة العادية منها نقص الخدمات المناسبة لذوي الحاجات الخاصة وعدم مرونة المنهج المدرسي، وعدم إعداد المدارس للعمل بنظام الدمج، بالإضافة إلى عدم توفر الوسائل التعليمية التي تقابل الاحتياجات التربوية الخاصة. ويقصد بالدمج جعل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس والفصول العادية جزءا من فترات الدراسة النهارية مع زملائهم العاديين، مع الاهتمام باحتياجاتهم الأخرى مثل الاستفادة من غرف المصادر أو من معلم التربية الخاصة" (**سهير محمد سلامة شاش، 2002، ص25،13**). وهذين الاتجاهين هما:

### 1- اتجاه البيئة الطبيعية:

"تعتمد هذه الاستراتيجية على استخدام النظام التربوي الإدماجي لتربية ذوي الاحتياجات الخاصة مع الأسوياء، والذي يقوم على أساس الاعتراف بحق المعاق في مشاركته مع الأسوياء، فيما يساعد على تحقيق الذات كلما أمكن ذلك" (**إبراهيم عباس الزهري، 2003، ص73**).

إن أصحاب هذا الاتجاه يؤكدون على ضرورة رعاية وتعليم الأطفال غير العاديين ضمن البرامج التربوية العادية، دون أن يخصص لها برامج موازية في نطاق التربية الخاصة، ويدافع هذا الفريق عن دعوتهم بضرورة وضع الطفل غير العادي في بيئة طبيعية بأنها ليست بدعة ولا تطورات معاصرة لفلسفة تربوية قديمة، ولكنها تعزيز للمحاولات الناجحة التي تبنتها كثيرا من المجتمعات، ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن وضع الأطفال غير العاديين مع رفاقهم العاديين في الصفوف النظامية بالمدارس العادية يجعلهم يشعرون بأنهم يعيشون في بيئتهم الطبيعية، مما يسهم في رفع روحهم المعنوية ويدعم تفاعلاتهم الشخصية والاجتماعية مع اقرانهم بتقليدهم للسلوكات السوية الصادرة عنهم.

وقد لخص "هارثوب Harthob" (1978) هذا الوضع بقوله: إن تفاعل الأقران مع بعضهم يتضمن عناصر هائلة تدعم التفاعل الاجتماعي بينهم في كثير من المظاهر السلوكية مثل التنمية الخلقية والتنشئة الاجتماعية، كما قدم أنصار الاتجاه الطبيعي دليلا يؤكد ضرورة ترك الأطفال غير العاديين في بيئتهم دون عزلهم في

قولهم: "إن وضع الأطفال غير العاديين في صفوف خاصة بهم معزولة عن الصفوف النظامية بالمدارس العادية أغلب الوقت أو في مدارس خاصة بهم مستقلة عن المدارس العامة، يتسبب في عزلهم عن بيئتهم الطبيعية التي يجب أن يعيشوا فيها، مما يخلق مشكلات عديدة تتعلق بسوء توافقهم السلوكي مع المحيطين بهم من حولهم مثل الخجل، الانطواء، الانسحاب، العدوان، الشذوذ، الانحراف، وما شابه ذلك بسبب تقيدهم وحصر خطواتهم في بيئة مغلقة خاصة بهم، ومن ثم يشعر هؤلاء الأطفال غير العاديين بأنهم موصفون بمظاهر وكأنها عار عليهم وعلى أسرهم"، إضافة إلى ذلك يرى أنصار البيئة الطبيعية أن هناك أخطاء جسيمة تحدث أثناء تصنيف الطفل غير العادي، أو الذين يعانون من صعوبات تعلم أو تخلف عقلي أو اضطرابات انفعالية. لذلك صنف الكثير منهم على أنهم يعانون من مشكلات معينة في حين هم في الحقيقة عاديين بحيث وضع البعض منهم في مدارس خاصة مستقلة عن المدارس العامة.

ففي هذا الصدد أشار "كيرك و جالاغر Kirk & Gallagher" (1979) إلى الأخطاء التي حدثت في تصنيف هؤلاء الأطفال الأبرياء في بعض الولايات المتحدة الأمريكية مثل ولاية (ويسكنسون) كما سرد التخبط في تحديد درجة الذكاء التي تم على أساسها تصنيفهم مما ألقى بهم في عزلتهم عن بيئتهم الطبيعية طوال مراحلهم الدراسية، وقد أضاف أن هذه الصفوف الخاصة لم تظهر أية نتائج ايجابية إلا بدرجة قليلة جدا، لأنها تحولت إلى صفوف خاصة تقبل الطلاب المشاكسين والمتسببين في قلق للمدرسين بالمدارس العامة (**صالح حسن الداهري، 2005، ص215**).

إن أهم الانتقادات التي توجه إلى فكرة الدمج التي ينادي بها لاتجاه الطبيعي هي:

- إن الأطفال غير العاديين لا يستطيعون واقعيا التنافس مع الأطفال الأسوياء أو العاديين. وعلى ذلك يعاني شعورهم عند وضعهم في الفصول العادية، لذلك فإن وضع الطفل في فصل خاص يحقق أهداف ودوافع إنسانية و حمايته من المعاناة من مواقف السخرية والتهكم عليه والفشل والإحباط عندما يقارن نفسه بغيره.
- في الغالب ما تعاني البرامج من الضعف والنقص.
- هناك احتمال وقوع أخطاء في عملية التشخيص، ومن ثم وضع الطفل في فصل خاص دون أن يكون مؤهلا لذلك (**عبد الرحمان العيسوي، 2004، ص142**).

**2-اتجاه البيئة الخاصة:**

يعترض أنصار هذا الاتجاه على وضع الأطفال غير العاديين في صفوف نظامية بالمدرسة العادية، لأن اخطر ما يعانيه الطفل غير العادي هو رؤيته الذاتية لنفسه وإحساسه بأنه يختلف عن غيره من أقرانه العاديين في أي مظهر

من مظاهر الأداء السلوكي الناتج عن عجز في القدرة المتعلقة به، مما يتسبب عنه ردود فعل سيكولوجية تنعكس في تفاعله معهم.

إن إحساس الطفل غير العادي بالفشل والإحباط الناتج عن عجزه في القيام بما يقوم به غيره، وفي أداء ما يؤديه الآخرون بسهولة ويسر في المدرسة العادية يجعله يحقد عليهم ويكرههم ويفقد الثقة في إمكانية التفاعل معهم، ومن ناحية أخرى يحاول الطفل غير العادي كلما سنحت له الفرصة إطلاق ما يمكن من حيل دفاعية تجاه رفقائه من الأطفال العاديين الذين يعتقد بأنهم يمتازون عنه فيما عجز هو فيه حماية لجوانب شخصيته من الانهيار في مواجهة تحديات قدراتهم غير المحدودة من وجهة نظره، ولا يخلو الطفل غير العادي الذي يعيش في بيئة طبيعية بين جدران المدرسة العادية أيضا من معاناته الشديدة من مشكلات سوء توافقه السلوكي مع الرفقاء العاديين التي تبدو واضحة لكثير من الملاحظين، مثل الخجل، الانطواء، الانسحاب، والعدوان والسلوك المضاد للمدرسة والمجتمع.

يركز هذا الموقف على الحالة النفسية للطفل عند وجوده مع أقرانه وهذا يشكل نقصا له لأنه يرى نفسه قاصرا أو عاجزا عن القيام بأعمال عادية عكس الأطفال العاديين، مما يشعره بالإحباط والفشل والانطواء وهذا يؤزم حالته أكثر فأكثر، مما يجعله من وجهة نظر موقف البيئة الخاصة يتصرف بعدوانية مع رفقائه والتأثير عليهم مستغلا كل الحيل الدفاعية لحماية شخصيته، وإما القيام بسلوك مضاد للمدرسة ككل.

و يبرر أنصار البيئة الخاصة موقفهم بأن القسم الخاص إما أن يكون بين جدران المدرسة نفسها أو في مؤسسات تأهيلية، المهم أن يكون التلميذ في بيئة خاصة وتقدم له برامج خاصة حتى يسهل تعليمه وإرشاده. وعند وضعه في صفوف خاصة يكون التركيز عليه أكبر عكس لو يوضع في وسط طبيعي من خلال قولهم "إن الاهتمام المتزايد بمشكلات الطفل غير العادي في نطاق التربية الخاصة يدعم مساعدته في حل هذه المشكلات مما يجعله يثق في قدرته على مواجهة أية تحديات تنتظره، مما يتسبب عنه أي إحباط يؤرقه" (**عبد الرحمان العيسوي، 2004، ص218**).

يعتقد أيضا أصحاب هذا الاتجاه بأن الإدماج يخلق مشكلات تنفيذية وتكلفة كبيرة إذ يتطلب الأمر وضع منهجين دراسيين متوازيين وتوفير عدد كبير من الإمكانيات مثل المدرسين والمختصين والمرشدين النفسانيين فضلا عن الكفاءة العالية لهؤلاء المؤطرين.

إن وضع الأطفال وعزلهم في أقسام خاصة يعزلهم عن المجموعة الحقيقية ويجعلهم محبطين وقليلي الثقة بأنفسهم فهم:

- ينظرون إلى أنفسهم نظرة خاصة وناقصة لأنهم ليسوا كغيرهم.

- كما أن عزلهم يقلل من فرص التكافؤ سواء من حيث الاستفادة من الكفاءات التعليمية أو مضامين البرامج.

- كما يخلق لهم هذا الجو الانعزال والانطواء وهذا يدخلهم في دوامة نفسية قد تتعقد أكثر فأكثر فتتحول من مجرد صعوبات في التعلم إلى صعوبات نفسية واضطرابات سلوكية وعدم توافق.

و خلاصة القول يمكن أن نستنتج أن الحل في الجمع بين النظامين بحيث يقضي الطفل غير العادي قسطا من وقته في الفصول العادية والقسط الآخر في الفصول الخاصة، لأن هناك أنماطا مختلفة من برامج التعليم الخاص وكذلك المساعدة من المعلمين في حجرات خاصة، وهناك فرص لممارسة القراءة العلاجية في ظل توفر الأخصائي النفساني وأخصائي النطق ويختلف الأمر من طالب لآخر. "لذلك اقترح (حامد الفقي 1984) نموذجا يقضي بوضع التلاميذ المتخلفين دراسيا مع التلاميذ العاديين في نفس الفصول الدراسية خلال تدريس المواد التي لا تتطلب قدرا كبيرا من المجهود العقلي كالمواد العملية، ومواد التربية الفنية والتربية الرياضية، ويعزلون في فصول خاصة بهم خلال تدريس المواد الأخرى التي تحتاج إلى قدر عال من الذكاء أو مجهود عقلي مثل الرياضيات واللغات والعلوم، فيدرسون هذه المواد في مناهج تتلاءم مع مستوى إمكانياتهم وقدراتهم العقلية، وهذا النموذج يجمع بين مزايا الفصل بين المتأخرين والعاديين ومزايا الجمع بينهم ويتفادى في نفس الوقت عيوب الفصل والجمع كليهما" **(خليل مخائيل معوض، 1997، ص209)**.